ان علة الحاجة هي الامكان وذلك لابد ان يكون واجبا ومنتهيا اليه لاستحالة
الدور والتسلسل الثاني لا شك في وجود موجود فان كان واجبا
فهو المطلوب وان كان ممكنا كان له سبب واجب لذاته او بواسطة
والا يلزم الدور او التسلسل بالتقرير السالف في الوجه الاول
وكلاهما محال ولا يعارض هذان الوجهان بانه لو كان واجبا لذاته
وجوده على ما سنبينه لما مر في صدر الكتاب فيحتاج في ذاته لا يخلو
عارضا لذاته فيكون له سبب ملاق اعني ذاته او مباين اعني غيرها
فيلزم تقدم ذاته بوجوده على وجوده على التقدير الاول وامكانه على
التقدير الثاني لا منافاة ان ذاته من حيث هي هي توجب وجوده بلا اعتبار
وجود وعدم ووجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود مطلقا
ممنوع وانما ذلك فيما اذا لم يكن الذات علة لوجود [illegible] مثل
هذه الصورة فممنوع الثالث في معرفة ذاته مذهب الحكماء ان الطاقة
البشرية لا تفي بمعرفة ذاته تع كما هو لانه غير متصور بالبديهة اتفاقا ولا
للتحديد له لانتفاء التركيب فيه ولذلك لما سئل موسى اي ولاجل
امتناع تحديده لما سأل فرعون موسى عليه عن حقيقته الله تع بقوله
ما رب العالمين اجاب موسى عليه السلام بذكر خواصه وصفاته بقوله
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فاستهجن فرعون هذا الجواب
وقال لمن حوله من الاشراف الا تستمعون جوابه فاني سألته عن حقيقته
وهو يذكر افعاله فاجاب موسى ثانيا بما هو اقرب الى الناظر واوضح عند
المتأمل وهو قوله ربكم ورب ابائكم الاولين فنسب الى الجنون اي نسبه فرعون
الى الجنون فذكر صفات ابين واظهر وهو قوله رب المشرق والمغرب
وما بينهما وقال ان كنتم تعقلون اي هذا تعريفه ولا يمكن حقيقته ان كنتم
تعقلون ان البسيط لا يمكن تحديده فان قلت جواب موسى بذكر الصفات
لا يدل على امتناع العلم بذات الله تع بل غايته ان يدل على عدم علمه
بذلك قلت جوابه بذكر الصفات مرة بعد اخرى تعريض لهم بانه لا يمكن

ان يعرف حقيقته الله تع والا لقال لا اعرف حقيقته الله تع او سأل الله ان يعلمه
به ليجيبهم بذلك والرسم وان كان ممكنا لا يفيد الحقيقة كما قرر في موضعه سلمنا
قلت الذي ثبت هو ان الرسم نظرا الى كونه لا يفيد الحقيقة ولم يثبت
انه لا شيء من الرسوم نظرا الى كونه رسما لا يفيد الحقيقة في خصوصيته
منه لذلك واذا كان كذلك جاز ان يكون لله تع صفات هي بحيث
اذا تصورت استقل الذهن في ذاته من غير تخلف لا بد لنفي هذا الاحتمال
من دليل وخالفهم المتكلمون ومنعوا الحصر وقالوا لا نم ان طريق معرفة
الشيء منحصر فيما ذكرتم لجواز ان يكون بالالهام او الوحي او بخلق العلم
الضروري او بتصفية الباطن بسبب الرياضة والاشهر ان حقيقته
الله تع هو الوجود المجرد عندهم اي عند الحكماء وهو معلوم فيكون حقيقته
الله تع معلومة بالضرورة وللحكماء ان يقولوا انا لا نسلم ان حقيقة الوجود
المطلق معلومة فان المعلوم انما هو الوجود المشترك لا الوجود الخاص
الفصل الثاني في التنزيهات اي فيما يجب تنزيهه تع منها وفيه مباحث
الاول ان حقيقته لا تماثل غيره من الحقائق والا اي وان ماثلت غيره ولا شك
انها متميزة عما عداها فالموجب لما به يمتاز عنه ان كان ذاته لزم
الترجيح بلا مرجح لانه مماثل لغيره في الحقيقة فاقتضاء الذات امرا
يختص به دون ذلك الغير ترجيح بلا مرجح وان كان غيره فان كان طاريا
لذاته اي صفة له عاد الكلام اليه ولزم التسلسل وان كان مباينا
كان الواجب محتاجا في هويته الى سبب منفصل فكان ممكنا الا ان
الصفة المميزة لذاتها اقتضت الاختصاص به كالفصل والعلة
فان الفصل لذاته يخصص حصة النوع من الجنس مع تساوي ساير
الحصص في الماهية والعلة لذاتها تختص بمعلول معين لانها مباينة لك
الذات فيكون متأخرا عنها فلا يقتضي تعين العلة اي الذات
لاستحالة ان يكون المتأخر عن الشيء مقتضيا لذلك الشيء كالجنس والمعلول فان الجنس
لما كان متأخرا في الوجود عن العلة لم يقتض تعينها ولو جاز ذلك

من لفظه الى الوجود لكن مقتضيا لتعينه المعلول لما كان متأخرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)